خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/١١/٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٣). وجاء في إحدى الروايات أنه لما نزلت هذه الآية الكريمة، قدّم أبو طلحة رضي الله عنه إلى النبي الكريم ﷺ بستانه -الذي كان يُسمّى "بَيْرُحاء"، وكان أحبَّ أمواله إليه- وقال: إنه أحب الأموال إليّ، وإنني أقدّمه لك.

وهكذا ضرب لنا الصحابة الكرام رضي الله عنهم مثل هذه الأمثلة. وكذلك ورد في الروايات أيضا أنه كلما وُجِّهت دعوة إلى التضحية المالية تسابقَ كثير من الصحابة إلى تلبيتها، وتبادروا إلى تقديم أموالهم في خدمة النبي الكريم ﷺ. وهؤلاء النجوم الساطعة لا يزالون إلى يومنا هذا مشاعلَ تضيء لنا الطريق.

ثم، وفقًا لوعود الله تعالى، جاء عصر النشأة الثانية للإسلام، وفي هذا العصر أيضًا قدّم صحابة المسيح الموعود عليه السلام تضحياتٍ مالية استجابةً لدعوته؛ وذلك لأنه عليه السلام أعطى أصحابه إدراكًا عميقًا لحقيقة هذه التضحيات.

وفي معرض تفسير هذه الآية الكريمة، يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام في أحد المواضع:

"لا يسع أحدا أن يدّعي نيل البر بإنفاقه الأشياء التافهة التي لا تسمن ولا تغني من جوع. إن باب الحسنة ضيق، فاعلموا أنه لا يمكن لأحد أن يدخله ببذله الأشياء التافهة لأنه قد جاء في النص الصريح: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي لن تنالوا درجة كونكم أحباء الله ما لم تُنفقوا ما هو أحب إليكم. إن كنتم لا تريدون أن تتحملوا المشقة ولا تريدون أن تختاروا البرّ الحقيقي فأنّى لكم أن تنجحوا وتنالوا مراميكم؟ هل وصل الصحابة إلى الدرجة التي وصلوها من دون مشقة؟ كم يضطر الناس للإنفاق وتحمّل المشاق حتى ينالوا لقبا دنيويا بسيطا لا يحظون بسببه بالطمأنينة والسكينة القلبية! ثم فكّروا: هل حاز الصحابة هكذا دون جهد لقبَ رضي الله عنهم الذي هو علامة الطمأنينة والسكون القلبي ورضا الله تعالى؟ الحق أن رضا الله تعالى، وهو مدعاة للسعادة الحقيقية، لا يُنال إلا بأن يتحمل المرء الصعوبات المؤقتة. لا يمكن للإنسان

أن يخدع الله. طوبى للذين لا يأبهون بالمصائب في سبيل نيل رضا الله تعالى لأن المؤمن ينال السرور الأبدي والسعادة الأبدية بعد تلك المعاناة المؤقتة."

فهذه هي الروح التي سعى المسيح الموعود عليه السلام إلى غرسها في نفوسنا، وحثَّنا على التحلّي بها، وبعد إدراك هذه الحقيقة، بلغ صحابة المسيح الموعود عليه السلام في تضحياتهم مبلغًا عظيمًا، حتى اضطرّه عليه السلام ذلك إلى القول:

"أرى أن المئات من بين الذين دخلوا في جماعتي بالكاد يجدون اللباس وبالصعوبة يتيسر لهم الرداء أو السروال، وليس لهم أي عقار، لكنني أتعجب من إخلاصهم المتناهي وتعظيمهم وحبهم ووفائهم، الذي يصدر منهم بين حين وآخر."

ثم قال حضرته: إن ما نجده في جماعتنا من تقدم وتغيُّر لا يوجد مثله في هذا الزمان في أي جماعة أخرى. فقد أحرز هذا المقام الرفيع أولئك الذين استفاضوا مباشرةً من حضرته، وحظوا بشهادة رضاه، إلا أن هذا الإخلاص والوفاء لم ينتهِ بانقضاء الزمن. بل إنه لم ينتهِ أبدًا. وكما ذكرت مرارًا، بل أروي كل سنة أحداثًا مختلفة تُبيّن كيف يضحي الناس لسدِّ حاجات الجماعة. فبقدر ما يدرك الأحمدي روح التضحية هذه لا يُدركُه غيره، وذلك لأن الأحمديين آمنوا في هذا الزمان بالمسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام والخادم الصادق للنبي الكريم ﷺ، وتعاهدوا معه على إكمال مهمته.

ثم نرى – كما قلت – أن هذه الظاهرة لم تنتهِ، بل هي مستمرة إلى يومنا هذا. فكلما أطلق الخلفاء دعواتٍ من أجل التضحيات المالية، بادر الناس في تلبيتها فقدّموا أكثر ما في وسعهم من تضحيات، مقدمين حاجات الجماعة على حاجاتهم الخاصة. فلم تكن محبتهم للمال، بل كانت محبتهم لدين الله تعالى. منهم الفقراء، ومنهم ذوو الدخل المتوسط، وفي الحقيقة هم الذين يتقدمون غالبًا في ميادين التضحية. أما الأغنياء فكثيرا ما يترددون ويفكرون. فقد ورد في رواية أن رجلا جاء بدينار واحد، وجاء آخر بمائة ألف دينار، فقال النبي ﷺ: "إن هذا الدينار قد فاق المائة ألف". وذلك لأن الرجل الأول كان يملك دينارين فقط، فتصدق بأحدهما، بينما كان الآخر يملك مئات الآلاف، فتصدق بمائة ألف منها. فإنما كان يتحلى بروح التضحية المثلى من وضع حاجاته خلف ظهره وضحّى. ومن هذا المنطلق فقد يضحي أحد بمبلغ يسير غير أنه يفوق الملايين.

وعلى كل حال، فإن الذين يضحون في الجماعة هم أولئك الذين لا تعرفهم الدنيا ولا تدرك قدرهم. كثيرون منهم يعيشون على بُعد آلاف الأميال، ولم يروا الخليفة قطّ. إنما يشاهدون صورته عبر إم تي إيه أو يسمعون صوته، ويستمعون إلى خُطبه، وبذلك فحسب يظلون يزدادون في إخلاصهم ووفائهم. ويستجيبون لنداء خليفة الوقت فيقيمون أمثلة التضحية من أجل إكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام.

لا يمكن أن يتواجد مثل هؤلاء الناس في أي مكان آخر في العالم. الدنيا لا تعرفهم. إنهم أولئك الذين قد يكونون في الظاهر قليلي الثقافة والتعليم، لكنهم حائزون على إدراك عميق لتعاليم القرآن الكريم، ويسعون إلى العمل بها. وقد أدركوا ما قاله الله تعالى في مواضع مختلفة من القرآن الكريم عن التضحيات، سواء كانت مالية أو غيرها. هؤلاء هم الذين يسعون إلى نيل "البر"، أي تلك الحسنات التي تبلغ ذروة التضحية من أجل الآخرين، وهي غاية التضحية من أجل الدين. إنهم يسعون لكسب تلك الحسنات التي تجعلهم يضطربون دائمًا من أجل نفع الآخرين. ويسعون إلى كسب الحسنات التي تضع معايير لكل أنواع التضحية من أجل نشر الدين. ويسعون إلى تلك الحسنات التي تزيدهم طاعة، ثم يبذلون أقصى جهودهم للعمل بالتعاليم الدينية. إنهم يفكرون دائمًا متسائلين: ما التضحية التي عليّ أن أقدمها لنيل رضا الله تعالى؟ وأي شيء عزيز ينبغي أن أضحّي به ابتغاء مرضاته؟ وكيف يجب أن أطيع أمر الله؟ وكيف يمكنني الازدهار بالحسنات وإقامة معايير عالية من التقوى؟

فهؤلاء هم الذين يسعون إلى إدراك حقيقة كل حسنة ونيلها من خلال ارتباطهم بإمام الزمان والخادم الصادق للنبي الكريم ﷺ. فإنهم هم الذين لمّا سمعوا أحداث سير الصحابة – التي سبق أن ذكرتها في خطبي، كما يأتي ذكر بعض الأحداث من سير الصحابة في سياق سيرة النبي ﷺ التي أتناولها في هذه الأيام – يسعون إلى العمل بها أيضا. فكما أنهم يسعون إلى اتباع سنة النبي ﷺ، كذلك ينظرون إلى نماذج الصحابة أيضا ويسعون للاقتداء بهم واقتفاء آثارهم. وليس هذا بالأمر الهين الذي نراه فيهم. إنهم أولئك الذين أقدم أمثلتهم كل سنة، وسأقدمها اليوم أيضًا لتروا أنهم كيف يقومون بتضحيات كبيرة بالتضييق على أنفسهم.

ومن الأمثلة ما كتبه داعيتنا في "بادلو" عن شاب هناك يُدعى السيد جان لينكر، الذي بايع منذ مدة قصيرة. وقد شارك لأول مرة في الجلسة السنوية في بريطانيا. وعندما جاء هنا التقى بي أيضًا وكان مسرورًا جدًّا بذلك. ورأى هنا كيف تعمل الجماعة. وعندما أُخبر بأن للجماعة نظامًا ماليًّا أيضًا، وعن أنواع التبرعات وكيفية إنفاقها –لا شك أن الداعية كان قد أخبره من قبل، لكن لا يفهم الناس بهذه الطريقة بقدر ما يفهمون من خلال مشاهدة الأمور بأم عينيهم– فقد رأى ما هي التضحيات التي تقوم بها الجماعة، وما هي الأعمال التي تتم من أجل نشر الإسلام؟ فقد رأى المعارض المختلفة، فأدرك أين تبني الجماعة المساجد والمدارس ومراكز التبليغ، وترسل الدعاة، وتقيم الجامعات. وعندما أُخبر بمصارف هذه التضحيات أبدى سرورًا كبيرًا وقال: لقد رأيت بأم عيني في الجلسة السنوية كيف تنفق الجماعة هذه الأموال في سبيل الله. ولو لم أشترك في هذه الجلسة لما كان من السهل عليّ فهم هذا النظام، أما الآن وقد رأيت كل ذلك عمليًّا فقد أصبح استيعاب أهمية النظام المالي ومقاصده سهلاً جداً عليّ. ثم شارك بنفسه في التضحية المالية للتحريك الجديد.

يقول الداعية: هناك جانب آخر لهذا الحدث يبعث على الإيمان، وهو أنه عندما جاء آخر يوم من سنة "التحريك الجديد" وقمتُ بِحَثِّ الناس على التضحية المالية، جاء هو بنفسه إليّ وقدّم ستة يورو قائلاً: هذا من ابني "إيرن" ذي الستة أعوام، أرجو قبوله في التحريك الجديد. وأخبرني أنه شرح لابنه أمر التضحيات المالية في سبيل الله في الجماعة بما فيها التحريك الجديد أيضا. ويقول: ذات يوم كنت آخذه إلى الحديقة ليركَب الأراجيح وغيرها، حيث يتم الدخول بشراء التذاكر، فلما هممتُ بأخذه قال لي ابني ذو الستة أو السبعة أعوام: كنتَ تشرح لي دائما أمر التضحية في سبيل الله، واليوم أريد أن أنضم إليك أنا أيضا. اليوم لن أذهب إلى الأراجيح، أرجو أن تدفع هذا المبلغ مني في صندوق التحريك الجديد، فهكذا تبرع الولد البالغ من العمر ست سنوات أو سبع، ستة يوروهات عن طيب خاطره وضحَّى بفرحته، وهذا المبلغ قد يكون عند البعض زهيدا، أما من هذا الولد فهو تضحية عظيمة جدا، الذي أدرك مغزى التضحية، والإنسان يستغرب، وواهًا لهذا الوالد الذي ربى ابنه رغم كونه مبايعا جديدا على هذا النحو الذي ولَّد فيه إدراك التضحية بالمال.

هناك حدث مماثل للتضحية للأحمدي المخلص السيد توله في غينيا كوناكري، الذي يعيش على بيع الفحم، وهو رجل فقير جدا، كان قد وعد بأنه سيتبرع في التحريك الجديد ٣٠٠٠٠ فرنك غيني، وهو يقول كنت قد جمعت المبلغ من أجل زواج ابنتي، فجاءني الداعية ليذكِّرني بدفع ما وعدتُ به في التحريك الجديد، فخطر ببالي أني لا أملك سوى ٣٠٠٠٠ فرنك غيني قد جمعتها من أجل زواج ابنتي، ماذا أفعل؟ ثم خطر ببالي أني يجب أن أحب الله أكثر من المال، ويجب أن أضحي من أجل دين الله، فتبرعت بالمبلغ كله. بعد ذلك أكرمني الله بحيث كان ابني قد خرج من البيت من زمن طويل سعيا للوصول إلى فرنسا وكنا لا نعرف عنه شيئا، بل قد مضى على خروجه زمن طويل وظننا أنه والعياذ بالله قد مات في الطريق فصلينا عليه الجنازة، ففاجأني يوما بمكالمته وأخبرنا أنه قد وصل إلى فرنسا، وهو يريد أن يرسل مبلغا كبيرا للنفقات، فزاد إيماني كثيرا، أنني ببركة التبرع حصل لي التواصل مع ابني وعثرت على ابني المفقود الذي لم نكن نعرف عنه شيئا، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قد أعاد الله لي المبلغ أضعافا مضاعفة، وإن هذا الذي شاهدتُه هو تحقق وعد الله ﷻ.

مثل ذلك يقول أمير الجماعة في النيجر إن في منطقة برني كوني في إقليم تاهوا قد أقيم مركز للجماعة من سنين، وحولها فروع كثيرة للجماعة، ومنذ عامين تتعرض المنطقة لهجمات الإرهابيين الكثيرة،

فالأوضاع هناك متأزمة جدا، في هذه الأيام هناك فوضى كبيرة في بعض البلاد الأفريقية، يجب أن ندعو لهم أن يرسخ الله فيها دعائم السلام، ففي كثير من الدول الأفريقية يسود انعدام السلام، باختصار يقول أمير الجماعة إن تلك المنطقة أيضا عرضة للهجوم والحكومة قد سدت الطريق إلى هناك، والإرهابيون نهبوا من بعض الأحمديين في تلك القرى الأموال والغلة والمواشي، فقد نهبوا منهم كل شيء، فتضرر الأحمديون

هناك كثيرا، ومعلوم أن عقار سكان القرى هناك ينحصر في أرض صغيرة يزرعونها ويعيشون على حصادها أو يربّون بعض المواشي، باختصار نهب منهم الإرهابيون كل شيء، والأحمديون كانوا يعيشون أوضاعا صعبة جدا، ويشعرون بالخطر على أموالهم ونفوسهم، ويتعذر عليهم الانتقال إلى مكان آخر، لكن الأحمديين هناك حتى في هذه الأوضاع الصعبة جدا يتبرعون في صندوق التحريك الجديد ويدفعون تبرعات أخرى أيضا، إن دعاتنا يتعذر عليهم الوصول إليهم، لأن الحكومة قد وضعت عقبات ولا بد من عبور الحواجز ويُسأَلون أيضا، ومن ثم يعادون. على كل حال كنا نرى استلام التبرعات متعذرا، لكن أهل تلك القرية أرسلوا رسالة إلى الداعية المحلي أننا جمعنا التبرعات وسوف نوصلها لكم إذا ظهرت إمكانية لذلك، ثم إن سكان تلك القرى كلها أنجزوا وعدهم، وعندما وصل التبرعات إلى المركز كانت أكثر من السنوات الماضية، فرغم أنهم يعيشون العجز والسرقة والإرهابيون ينهبون منهم كل ما يكسبون، ومع ذلك فهم مستعدون بكل حماس كل حين لدفع حق الله.

نجد مشاهد غريبة للتضحية في النساء أيضا، يقول الداعية من النيجر إن في قرية جدامباجو سيدة أحمدية اسمها أماؤ إبراهيم المحترمة، (كل سنة حين يحث الداعية على دفع التبرعات في موسم الحصاد، يدفع زوج هذه السيدة بعد الحساب نصف كيس أو ثلاثة أرباع الكيس من حبات الدخن[1]، وهو ما يزرعون كل سنة، لكنها توقفه قائلة إذا كنا ندفع للجماعة ابتغاء مرضاة الله فلمَ البخل، ثم تملأ الكيس بما كانوا قد ادخروا من أجل البيت) فتدفع كيسا يحتوي على مئة كيلوغرام من حبات الدخن، وتقول لا يبدو جميلا أن ندفع للجماعة نصف كيس أو ثلاثة أرباعه، فكل سنة تملأ الكيس من الغلة التي خصصوها للبيت، فهذه التضحية من النساء اللاتي لسن مثقفات في ظاهر الأمر، لكنهن يملكن الحماس للتضحية، وعلمَ الدين، وإيمانهن بالله قوي. وهي تقول لا يتوقف الأمر إلى هذا الحد بحيث تحقق الأمر وخدمنا الجماعة وانتهى الأمر، بل الله ﷻ يكرمنا أيضا فهو ببركة هذه التبرعات قد وفقني للحج هذا العام، فهي تقول إنني أؤمن أن ما كنت أملأ الكيس كل عام بالحصاد قد وفقتُ ببركته للحج.

مثل ذلك يقول الداعية من الأرجنتين، وهو بلد من قارة أمريكا الجنوبية، فقد توجهنا من أفريقيا إلى أمريكا الجنوبية، إن السيد ناصر ماركيونس كويناس أول أحمدي في البلد، وكان صحفيا معروفا في جريدة وطنية، وكان منذ بضع سنين قد صار معاقا، وتعذر عليه الخروج من البيت وابنُه أيضا معاق، وبسبب ذلك تعاني أسرته ضائقة مالية دائمة، شفاهم الله جميعا وفرَّج عنهم، ويعيش على تقاعدية بسيطة، أحيانا لا يجد ما يشتري به الدواء أو العلاج، فنظرا لأوضاعه نشأ لدي التردد في أن أحثه على دفع التبرعات، أما هذا الأحمدي الجديد كيف كان تصرفه، فحين كنا نجمع تبرعات التحريك الجديد قلت له إن أوضاعك لا تسمح لك بدفع التبرعات، ومع ذلك إذا أردت فيمكن أن تدفع مبلغا زهيدا للمشاركة في هذا الصندوق.

---

[1] حبوب الدخن هي حبوب نباتية صغيرة الحجم من أقدم ما استخدمه الإنسان في الغذاء وتنتشر زراعتها في أفريقيا وآسيا.

وبعد سماع ذلك اتصل بي بعد بضعة أيام، وقال قد أرسلتُ في صندوق الجماعة مبلغ التبرع، وحين فحصتُ وجدت أنه تبرع بخمسة وعشرين دولارا أمريكيا، وهذا المبلغ بسيط لكنه تضحية كبيرة نظرا لأوضاعه الصعبة، فهو أحمدي وحيد في العائلة، ويمارَس عليه الضغوط ليترك الجماعة، لكن إيمان حضرته قوي، وثابت على عهد بيعته بإخلاص كبير، إن الله ﷻ يرينا مشاهد ازدياد المضحين إيمانا، كيف إنه يزيدهم إيمانا، زاده الله إيمانا وثباتا أكثر.

يقول الداعية السيد ظفر من منطقة كلاوي في بنين إن السيد توكوبو مالك كان مسيحيا فبايع، وله محل صغير، هو يقول ذات مرة كان عندي ١٠٠٠٠ فرنك ففي أحد الأيام لم تسمح إدارة المدرسة لابنتي بدخولها قبل أن تدفع الرسوم وكان الموعد لذلك قد مضى، فجاءتني ابنتي وقالت لي عن ذلك، وكنت أحاول أن أدبر لها المبلغ إذ جاءني الداعية، ليذكِّرني بدفع التبرعات في التحريك الجديد، وبذلك واجهت أمرين، من ناحية كنت أخشى أن تُطرد ابنتي من المدرسة لعدم دفع الرسوم، فتتضرر. ومن ناحية ثانية كان موعد دفع تبرعات التحريك الجديد وشيكا، فقلت لابنتي إني لا أملك الآن سوى هذا المبلغ، وصحيح أن دراستك من المحتمل أن تتضرر، وفي الطرف الآخر علي أن أوفي بما وعدت الله، فإنني أتبرع في سبيل الله بالمبلغ الذي كنت خصصته لرسوم دراستك. ومن ثم تبرعت بالمبلغ في التحريك الجديد، وبعد أن انصرف الداعية من عندي بالتبرعات بدأ يتدفق علي الزبائن ذلك اليوم فبعتُ خلال دقائق بضاعة قدرها مائتا ألف فرنك، وجنيت منه ربحا جيدا، فتمكنت من دفع رسوم المدرسة في اليوم نفسه. إنني أؤمن بأن الله ببركة التبرعات قد خلَّصني من المشكلة فورا، ونصرني نصرا غير عادي، وهيأ لي البيع، فالله ﷻ أيضا يقول عندما تنفقون في سبيلي فإنني أعيدها بأضعاف مضاعفة، إلى سبعمائة ضعف، وإننا نرى هذه المشاهد في الأحمديين الجدد أيضا.

مثل ذلك كتب سكرتير التحريك الجديد في السويد، فهناك أمثلة من أوروبا أيضا، إن أحد الإخوة قال لي كنتُ وعدتُ بدفع ٦١٤٠ كرونا السويدية في التحريك الجديد، وخطر ببالي أن أضيف، وأدفع من أجل ذلك مبلغا معينا في هذا الصندوق طول العام، لكي يرتفع المبلغ إلى راتبي لشهر واحد، فقررت أن أدفع طوال العام لأن الدفع دفعة واحدة صعب، ثم خطر ببالي أن أسجل الوعد متوكلا على الله بدفع خمسين ألف، وكتب رسالة إلي أيضا للدعاء، على كل حال هذا هو حماس الأحمديين فقد دعا الله أن يزيد دخله.

يقول: بدأتُ أصلّي ركعتين نفلا من أجل ذلك، لعلّي أتمكن بطريقة ما من الوفاء بوعدي. ولا يمكن لإنسان دنيوي أن يفعل مثل هذا؛ ففي هذه البلدان المادية التي يعيش فيها الناس للدنيا، لا يستطيع أن يُظهر هذا النموذج إلا أحمدي، فيصلّي ركعتين ليرزقه الله تعالى التوفيق للوفاء بوعده في التضحية المالية.

ويقول: إنني قبل ذلك كنتُ بالكاد أفي بوعدي السابق الذي كان ستة آلاف وبضع مئات، أما الآن فلم أكن أدري من أين سيتوفر هذا المبلغ الكبير. ويقول: لم تمضِ بعد تسجيل الوعد سوى بضعة أشهر حتى

حصلتُ على مبلغ من أرباح الأسهم التي كنتُ أملكها في شركتي. فسدّدتُ منه أولًا كامل تبرعاتي وتبرعات أسرتي. ولم يخطر ببالي قط أنني سأحصل على أرباح تُمكّنني من الوفاء بوعدي.

ثم يقول: إن الله تعالى، ببركة هذا التبرع، عاملني معاملة أخرى أيضًا؛ فقد بدأت الشركة التي كنتُ أعمل فيها تتكبد الخسائر، وسرّحت ٣٠٠ موظف من أعمالهم. وتلقّيتُ أنا أيضًا إشعارًا بمهلة شهر واحد، لكن قدرة الله تعالى تدخّلت في أمري، فقبل انتهاء مدة الإشعار حصلتُ على وظيفة جديدة، ولم أبقَ بلا عمل. وما زال الناس يبحثون عن وظائف، ويسألونني بدهشة كبيرة: كيف حصلتَ على هذه الوظيفة، وهي وظيفة أفضل؟ وهذا كله بسبب الإنفاق في سبيل الله بنية صادقة. ويقول: هذا هو إيماني.

من موريتانيا السيد محسن رامجيت، يقول: اتخذتُ قرار ترك الوظيفة، (ومع أن هذا القرار كان خاطئًا إذ لا ينبغي للمرء أن يترك وظيفة جيدة، فقد كانت مسيرته المهنية جيدة ووظيفته مستقرة) تركتُها لكي أبدأ تجارة، لأنني لم أكن قادرًا على إعطاء وقتٍ لأهلي ولا للجماعة. (وكانت نيّته على كل حال نيّة صالحة.) يقول: بدأتُ عملي التجاري، فأنزل الله تعالى فيه البركة، وجنيتُ ربحًا وفيرًا من أول زبون. فقلتُ لزوجتي: لنتبرع من هذا الدخل الأول، إضافةً إلى تبرعاتنا المعتادة، بمبلغ إضافي قدره خمسة وسبعون ألف روبية موريتانية في مشروع "التحريك الجديد" المبارك. وكانت تلك تضحية كبيرة جدًا بالنسبة إلينا؛ فلم يكن له دخل ثابت، وكان مستقبل العمل غير مضمون، ولكنني توكّلتُ على الله. (ولا يشعر بهذا الشعور إلا من يؤمن بقدرات الله تعالى، ويؤمن بأن من ضحّى في سبيله بنية صادقة فإن الله يردّ إليه أضعاف ما قدّمه.) فيقول: كنتُ موقنًا بأن التضحية في سبيل الله لا تضيع، وأن الله تعالى سيجعل لي مخرجًا. ثم أنعم الله بفضله، فبينما كنت أمارس عملي التجاري الصغير، جاءني عرض من إحدى المؤسسات لتولّي منصب كبير. لم أتقدم قطّ بطلب لهذا المنصب، ولم أتواصل يومًا مع تلك المؤسسة، بل هم الذين تواصلوا معي وقدّموا لي هذا العرض. ثم يقول: أدركتُ أن الزيادة في راتبي الأساسي الشهري، مقارنةً براتب وظيفتي السابقة، بلغت خمسة وسبعين ألف روبية بالضبط، أي ما يساوي تمامًا المبلغ الإضافي الذي تبرعتُ به. (فحين ودّع دخلًا ثابتًا قدّم تضحية بخمسة وسبعين ألف روبية، فأنعم الله عليه بفضله وردّ إليه هذا المبلغ، بل ظل يردّه إليه باستمرار. وكان المفترض في ذلك الوقت أن يغلب عليه حب المال، لكنه لم يتعلق بالمال، بل آثر التضحية لأجل دين الله تعالى). ويقول: إنني أرى أن هذا فضل خاص من الله تعالى، ملأ قلبي شكرًا، وصرتُ على يقين بأن التضحية في سبيل الله بإخلاص لا تضيع.

ثم إن كثيرًا من الناس يكتبون إليّ أيضًا وقائع من هذا القبيل، فيقولون: إننا نقدّم التضحيات المالية ثم ندعو الله، ويكتبون إليّ كذلك ليطلبوا مني الدعاء. وبفضل هذه التضحيات تصلح بعض أمورهم التي كانت قد فسدت، ويهتدي أبناؤهم الذين كانوا قد انحرفوا. فالله تعالى لا يعوّضهم عن تضحياتهم من الناحية المالية فحسب، بل يهيّئ لهم كذلك أسباب التربية الخلقية والدينية لأبنائهم.

ومن كندا كذلك تقول السكرتيرة الوطنية للتحريك الجديد في لجنة إماء الله: إن أختًا لا ترغب في الكشف عن اسمها كانت دائمًا تتبرع في صندوق التحريك الجديد، بحسب استطاعتها. وحين ألقيتُ في العام الماضي الخطبة حول "التحريك الجديد" ضربتُ فيها مثال السيدة "أمّان جان" رضي الله عنها، التي كانت ما إن يُعلَن عن المشروع حتى تسارع في البداية إلى تسجيل وعدها، ثم تفي به كاملًا. تقول هذه السيدة: فكّرتُ في أن أعمل أنا أيضًا بهذا المثال، فضاعفتُ وعدي عند تسجيله وسدّدته، وكان يعادل راتب شهرين من راتبها. ثم تقول: وقد شاهدتُ بعد ذلك بركات الله تعالى، وكأنني عثرتُ على كنز مخبوء. فقد كانت أمور كثيرة لدينا متعثّرة، ومنها أننا كنا نحاول منذ سنتين أن نبيع منزلنا فلم يُبَع، فبيع فورًا وبسعر جيد، ووُفّقنا لشراء منزل جديد في مكان آخر. وكانت هناك أمور أخرى كثيرة قد فسدت فصلحت. تقول: إنني على يقين بأن الله تعالى إنما أنعم عليّ بهذا الفضل ببركة هذا التبرع.

وكذلك يقول الداعية المسؤول في روسيا: إن السيد "ألو بيك مرزائيو" أحمدي مخلص كثير التضحية. ففي أحد الأيام، بعد صلاة الجمعة، سلّمني مبلغًا مناسبًا وقال: هذا تبرع من طرفي. فأخبرتُه بأنه ليس عليه أية متأخرات، فقال: حين سافرتُ إلى بلدي الأصلي في إجازة، ثم عدتُ إلى موسكو، أوقفوني في المطار مع المسافرين الأجانب الآخرين، وظل التحقيق معي جاريًا. وكان موظفو الهجرة قبل ذلك قد أعادوا كثيرين بسبب أمور تبدو صغيرة، ومنعوهم من دخول البلاد. يقول: ولهذا السبب خطر ببالي أن الإنفاق في سبيل الله تعالى يُيسّر الأمور دائمًا، وقد كنتُ أشاهد ذلك منذ أن وُفّقتُ لقبول الأحمدية. وهذا ما أشاهده فعلًا. فنويتُ في قلبي وعاهدتُ الله أنني إن لم يُعَد بي إلى بلدي، فسأدفع في سبيل الله تعالى مبلغًا يساوي ما أنفقه على تذكرة السفر إلى بلدي. وكانت النتيجة في النهاية أن المسؤولين تركوني وشأني، في حين أعادوا أناسًا لديهم مشكلات أقل بكثير من مشكلاتي. ولذلك أقدّم هذا التبرع، وهو المبلغ الذي كنتُ سأنفقه على التذكرة، وفاءً بوعدي الذي قطعتُه لله تعالى. فمن أين نشأ هذا الإيمان؟ إنه ينشأ في الناس بفضل دخولهم في بيعة الخادم الصادق لسيدنا محمد ﷺ. فقد وعد من قلبه، ولم ينسَ وعده، وهو موقن بأن الله تعالى يراه، فلا بد أن يفي بهذا الوعد. لم يكن هناك أحد شاهدًا عليه، لكن الله شاهد، فأوفى به.

وكذلك هناك أخ من ألمانيا، يقول: اضطررتُ أنا وزوجتي إلى دفع خمسين ألف يورو لمكتب الضرائب. ويقول: إننا نحاول أن نشارك بحماس في مشروع التحريك الجديد وفي المشاريع الأخرى. وعلى كل حال فقد كتب إليّ هو أيضًا يطلب الدعاء، وقال إن هذه من بركات التضحية المالية. وبعد مدة وصلتهم رسالة من مكتب الضرائب تفيد بأن الضريبة التي استوفوها منهم تزيد بخمسة آلاف يورو، وأنهم لم يخفوا شيئًا، ولذلك راجع المكتب الأمر فتبيّن أن المبلغ المستحق عليهم أقل مما دفعوه، فهو يردّ إليهم جزءًا من المبلغ. ويقول: فلما عاد إلينا المبلغ فكّرنا أن هذا كله نتيجة ما ننفقه في سبيل الله تعالى، وأن هذا فضل من الله تعالى، وأنه لا حق لنا في هذا المبلغ المردود. فتبرعوا بالمبلغ الزائد، وكان خمسة آلاف يورو أو أكثر قليلًا،

في صورة تبرع. وهذه الوصفة ينبغي أن يجرّبها أيضًا أولئك الذين يحاولون التهرب من الضرائب. ففي ذلك أولًا سوء سمعة لأنفسهم، وثانيًا خداع للحكومة، وثالثًا سخط من الله تعالى، ثم إن المال لا تحلّ فيه البركة حتى من الناحية الدنيوية. ولتجنّب ذلك الأفضل أن يلتزم الإنسان بالقول السديد، وأن يدفع الضريبة المستحقة كاملةً، حتى لا تجد دوائر الحكومة فرصة قط لتشير بأصابع الاتهام إلى أي أحمدي بأنه لم يدفع ضريبته. فإن دفعتم الضرائب وقدّمتم مع ذلك التضحيات المالية، وأديتم حقوق الحكومة كذلك، فإن الله تعالى ينعم عليكم، ويقضي حاجاتكم بنفسه. فهذا أمر الله تعالى: أن تقوموا بشؤونكم مع الالتزام بالصدق. فإن عملتم بنية صادقة فإنني سأجزيكم أضعافًا مضاعفة.

ثم كتب إليّ شخص آخر أيضا أنه استردّ مبلغًا قديمًا مضى عليه سنوات عديدة ببركة التضحية المالية، وقال: إن مبدئي الآن أنني كلما حصلتُ على عمل أو عقد، وأنا مقاول، أبدأ أولًا بالتبرع. وهناك كذلك وقائع كثيرة من موسكو ومن موريتانيا ومن الهند ومن أماكن شتى، لأناس يقدّمون التضحيات ويُؤخّرون حاجاتهم الشخصية وراء ظهورهم في سبيل ذلك، فلا يحملهم حب المال ولا حب حاجاتهم على الإمساك، بل يضحّون محبةً لدين الله تعالى، والله تعالى يواصل إنعامه عليهم. وعلى كل حال فإن وقائع ذلك كثيرة، ولا يمكن ذكرها كلها هنا.

وكما يعلم الجميع، فإن الإعلان عن العام الجديد للتحريك الجديد يكون في أول جمعة من شهر نوفمبر. واليوم سأعلن عنه، وسأعرض كذلك بعض التقارير. فبفضل الله انتهى العام الثاني والتسعون من التحريك الجديد في الحادي والثلاثين من أكتوبر، وبدأ اعتبارًا من الأول من نوفمبر العام الثالث والتسعون. وقد وُفّقت الجماعة في العام الذي انقضى إلى تقديم تضحية في باب التحريك الجديد قدرها ٢٠,٢٨ مليون جنيه إسترليني.

وبالمقارنة مع العام الماضي، هناك زيادة قدرها ٧٢٧٠٠٠ جنيه. كما حصلت زيادة ٤٦٦١٦ في المتبرعين مقارنة بالعام الماضي. لم تصل تقارير المتبرعين من العديد من الدول الأفريقية، ومع ذلك، فإن هذه الزيادة في عدد المتبرعين جيدة جدًّا. فالظروف هناك تجعل الاتصال صعبًا أو مستحيلًا، وكما ذكرت مثالًا قبل قليل أن الإخوة من مكان هناك أوصلوا التبرعات بصعوبة بالغة. وبالمثل، فإن جمع التقارير وإيصالها أمر صعب أيضًا.

أما الدول التي حققت زيادة في عدد المتبرعين مقارنة بالعام الماضي وفقًا للتقارير الواردة، فهي: غينيا بيساو في المرتبة الأولى، ثم جامبيا، وسيراليون، ونيجيريا، والكونغو كينشاسا، والنيجر، وتنزانيا، وإندونيسيا، والكونغو برازافيل، والكاميرون.

ومن حيث التحصيل الإجمالي، فإن الجماعات العشر الأولى بخلاف باكستان –على أي حال، لم تعد لباكستان ذلك المركز المرتفع كما كان في السابق– فمن بين الجماعات العشر الأولى من حيث التحصيل

الإجمالي هذا العام بريطانيا التي تحتل المرتبة الأولى. وأظن أن هذه هي المرة الأولى التي توفق فيها بريطانيا للوصول إلى المركز الأول، وقد تفوقت كثيرًا على ألمانيا. وتأتي ألمانيا في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة أمريكا التي تفوقت على كندا، وفي المرتبة الرابعة كندا، وفي المرتبة الخامسة جماعة من الشرق الأوسط (لا أذكر اسم بعض الجماعات لبعض الظروف). وفي المرتبة السادسة الهند، وفي المرتبة السابعة أستراليا، وفي المرتبة الثامنة إندونيسيا، وفي المرتبة التاسعة غانا، وفي المرتبة العاشرة مرة أخرى جماعة من الشرق الأوسط.

هناك صعوبات تتعلق بالعيش في الشرق الأوسط، لكن الناس يقدمون التضحيات. فإنها صعوبات من الناحية الإدارية فحسب، أما من الناحية المالية فهؤلاء الناس بخير، بل هم أصحاب دخل جيد ويقدمون التضحيات بهذا الاعتبار.

أما الجماعات الخمس الأولى التي شهدت زيادة ملحوظة في تبرعاتها فهي: بريطانيا في المرتبة الأولى، ثم ألمانيا في المرتبة الثانية، وأمريكا في المرتبة الثالثة، وأستراليا في المرتبة الرابعة، وغانا في المرتبة الخامسة.

وفي الدول الأفريقية من حيث التحصيل الإجمالي، تحتل غانا المرتبة الأولى، ثم موريشيوس في المرتبة الثانية، ونيجيريا في المرتبة الثالثة، وبوركينا فاسو في المرتبة الرابعة، وسيراليون في المرتبة الخامسة، وبنين في المرتبة السادسة، وتنزانيا في المرتبة السابعة، وجامبيا في المرتبة الثامنة، وليبيريا في المرتبة التاسعة، ومالي في المرتبة العاشرة. رغم أن الظروف في مالي سيئة جدًّا وقد أحدث الإرهابيون دمارًا كبيرًا هناك، إلا أن أهلها رغم كل ذلك شاركوا في التضحية المالية.

وهناك بعض الجماعات الصغيرة، ومن بينها جماعات جديرة بالذكر من حيث الأداء الإجمالي :غينيا بيساو، ونيجيريا، وجامبيا، وسيراليون، والكونغو كينشاسا، والنيجر، وبنجلاديش، وبنين، وأستراليا، وموريشيوس، وبلجيكا، والسويد.

أما الدول التي زادت في عدد المشاركين فهي: في المرتبة الأولى غينيا كوناكري، ثم جامبيا، ثم سيراليون، ثم نيجيريا، والكونغو كينشاسا، والنيجر، وتنزانيا، وإندونيسيا، والكونغو برازافيل، والكاميرون.

أما بريطانيا، وكما ذكرت سابقًا أنها في المرتبة الأولى، لذلك سأبدأ أولًا بذكر جماعاتها التي ساهمت في هذا الصندوق. وقد وردت هذا العام من بريطانيا أحداث كثيرة لتضحيات غير عادية من الناس، لم أروِها، لكن بعضها غير عادي حقًّا، حيث أرجأ بعضهم جميع احتياجاتهم، بل أخّر بعضهم شراء منزلهم وقدّموا التبرعات.

أما المناطق الخمس الأولى في بريطانيا فهي :إسلام آباد في المرتبة الأولى، ثم بيت الفتوح، ثم مسجد الفضل، ثم بيت الإحسان، ثم الشمال الشرقي.

ومن حيث التحصيل الإجمالي، فإن الفروع العشر الكبرى الأولى في بريطانيا هي:

في المرتبة الأولى إسلام آباد، ثم آش، ثم ووررسستر بارك، ثم ألدرشوت الجنوبية، ثم ألدرشوت الشمالية، ثم والسال، ثم جيلينجهام، ثم فارنهام الجنوبية، ثم فارنهام الشمالية، ثم ساوث تشيم.

أما الفروع الصغيرة في بريطانيا من حيث التحصيل الإجمالي فهي: ليمينجتون سبا، وسبين فالي، وبيملتون، وكيثلي، ونورثامبتون.

الفروع العشر الأولى في ألمانيا كما يلي: في المرتبة الأولى نيدا، ثم أوسنابروك، ثم رودرمارك، ثم رودجاو، ثم فلورسهايم، ثم بينيبيرج، ثم نويفيد، ثم مهدي آباد، ثم كوبلنز، ثم هانوفر.

أما الإمارات المحلية العشر فهي: في المرتبة الأولى هامبورج، ثم فرانكفورت، ثم جروس جيراو، ثم فيسبادن، ثم ريدشتدات، ثم دارمشتدات، ثم روزنهايم، ثم مانهايم، ثم هاناو، ثم مورفيلدن–والدروف. وهذا اسم طويل.

ومن حيث التضحية المالية، فإن فروع الجماعة العشرة في أمريكا هي: في المرتبة الأولى شمال فرجينيا، ثم ماريلاند، ثم لوس أنجلوس، ثم شمال جيرسي، ثم سياتل، ثم دالاس، ثم شيكاغو، ثم بالتيمور، ثم وسط جيرسي، ثم سيليكون فالي.

وأما الإمارات المحلية المتفوقة في كندا فهي: في المرتبة الأولى وان، ثم بيس ويليج، ثم كالجاري، ثم برامبتون الغربية، ثم فانكوفر، ثم ميسيساجا.

من حيث التحصيل الإجمالي، فإن فروع الجماعة الجديرة بالذكر في كندا هي: هاميلتون ماونتن، وهاميلتون، وإدمونتون الغربية، وحديقة أحمد، وأوتاوا الغربية، وميلتون الغربية، وميلتون الشرقية، وريجاينا، ووينيبيج، وفورت ماكموري، وسودبوري.

أما من حيث التحصيل الإجمالي في باكستان فإن لاهور في المرتبة الأولى، ثم ربوة في المرتبة الثانية، ثم كراتشي في المرتبة الثالثة.

وعلى مستوى المحافظات، فإن المحافظات العشرة الأولى من حيث التضحية المالية هي: في المرتبة الأولى إسلام آباد، ثم فيصل آباد، ثم سرغودها، ثم حيدر آباد، ثم عمر كوت، ثم ملتان، ثم غوجرات، ثم ليه، ثم لودهران، ثم ساهيوال.

أما فروع الجماعة المدنية الأكثر تضحية من حيث التحصيل الإجمالي في باكستان فهي: إمارة تاون شب لاهور، وإمارة دار الذكر لاهور، وإمارة علامة إقبال لاهور، وإمارة بيت الفضل فيصل آباد، وإمارة دلهي جيت لاهور، وإمارة كريم نغر فيصل آباد، ثم كويته، ثم إمارة مغل بورة لاهور، ثم بهاولبور، ثم بيشاور.

أما في الهند، فإن الولايات العشر الأولى هي: كيرالا، ثم تاميل نادو، ثم تيلانجانا، ثم أوريسه، ثم كارناتاكا، ثم جامو وكشمير، ثم البنجاب، ثم البنغال، ثم ماهاراشترا، ثم أوتر براديش.

أما الفروع العشر الأولى من حيث التضحية فهي: في المرتبة الأولى حيدر آباد، ثم كويمباتور (في تامل نادو)، ثم قاديان، ثم كاليكوت، ثم ميلابالم، ثم بنجالور، ثم كيرنج، ثم كيرولاي، ثم كولكته، ثم كانور تاون.

والفروع العشر الأولى في أستراليا هي: في المرتبة الأولى كاسل هيل، ثم ملبورن بيرويك، ثم مارسدن بارك، ثم بينريث، ثم ملبورن الغربية، ثم أديلايد الغربية، ثم لوجان الشرقية، ثم بيرث، ثم ملبورن كلايد، ثم ملبورن لانجوورين.

إن التحريك الجديد، كما ذكرت سابقًا، قد أكمل ٩٢ عامًا، وبدأ الآن العام ال ٩٣. فإن الدفتر الأول الآن في عامه ال ٩٣، والدفتر الثاني في عامه ال ٨٢، والدفتر الثالث في عامه ال ٦١، والدفتر الرابع في عامه ال ٤١، والدفتر الخامس في عامه ال ٢٢، والدفتر السادس في عامه الثالث.

والمخلصون الذين سينضمون مستقبلًا إلى تبرع التحريك الجديد سيُدرجون في الدفتر السادس، فلتُسجل فروع الجماعة هذا الأمر.

إن تبرعات الدول الغنية، أي دول أوروبا والدول المتقدمة، تُنفق منها على كثير من دول العالم. فإنها تُصرف على المساجد ومراكز التبليغ في أفريقيا. وعدد المساجد الموجودة فيها حاليًّا ٧٦٠١ مسجدًا، وتشمل النفقات صيانتها والعاملين فيها ورواتبهم وغيرها. أما الدخل المحلي هناك فلا يكفي رغم التضحيات الكبيرة التي يقدمها أهلها، فيُكمل المركز هذه النفقات بمنحٍ ترسل إليهم.

وفي العام الماضي بُني ١٢٣ مسجدًا جديدًا، وهناك ١٤ مسجدًا قيد الإنشاء ويبنيها المركز أيضا. أما عدد مراكز التبليغ فيبلغ عددها تقريبًا ٢٤٠٠ مركزًا، وقد بُني منها ١٠٣ مركز جديد، وهناك ١٠ مراكز لا تزال قيد البناء، وهذه كلها تُبنى بالنفقات المركزية. وعدد الدعاة هناك ٤٨٩.

بينما يبلغ عدد الدعاة المحليين الأفارقة والمعلمين ٢,٢٧٤. وهؤلاء أيضًا تترتب عليهم نفقات، إذ تُصرف لهم مخصّصات مالية، فضلًا عن كثير من المصروفات الأخرى المتنوعة.

وفي إطار مشروع "نصرت جهان"، توجد ستمائة وعشرون (٦٢٠) مدرسة ابتدائية ومتوسطة في ثلاث عشرة (١٣) دولة أفريقية، وتقوم الجماعة بتحويل المساعدات المالية إلى كثير من هذه المدارس لتغطية نفقاتها.

وهناك أيضًا المستشفيات والعيادات؛ ففي أربع عشرة (١٤) دولة يوجد واحد وأربعون (٤١) مستوصفًا وعيادة. ويعمل فيها خمسة وثلاثون (٣٥) طبيبًا مركزيًا، وأربعة وخمسون (٥٤) طبيبًا محليًا، وأربعة وسبعون (٧٤) طبيبًا زائرًا، وهم يؤدّون خدماتهم هناك. ولا تتمكن كثير من المستشفيات من تغطية نفقاتها، ولذلك تقدم الجماعة المنح المالية لها من هنا.

وقد اكتملت أعمال بناء عيادة أحمدية في غينيا بيساو، كما أُنشئ مستشفى جديد في منطقة باسّي. وفي ليبيريا، يجري بناء عيادة أحمدية. وكذلك تُجرى أعمال البناء والتجديد لبعض المستشفيات القديمة؛ ففي كانو بنيجيريا، تُجرى أعمال إنشاء عيادة للأسنان وسكن للطبيب، وفي تاكورادي تُنفّذ أعمال تجديد

مستشفى الأحمدية القديم. وفي بنين، يجري توسيع عيادة باراكو. كما تُجرى أعمال تجديد شاملة لمستشفى الأحمدية في موروجورو بتنزانيا.

وتُزوَّد مستشفيات الجماعة أيضًا بتجهيزات وخدمات جديدة، حيث تُركَّب فيها وحدات ومعدات كثيرة، مثل أجهزة الموجات فوق الصوتية، وأجهزة طب الأسنان، والمولّدات الكهربائية، والأسِرّة، وغير ذلك من المستلزمات التي تُوفّرها الجماعة من هنا.

وقد أقاموا جامعة في نيجيريا، وقدّمت الجماعة لهم دعمًا ماليًا من المركز، حيث دُفعت لهم الدفعة الأولى وقدرها نصف مليون جنيه إسترليني، وستكون لديهم نفقات إضافية أخرى. فالتعليم يتطلب إنفاقًا كبيرًا، كما تُقدَّم المنح الدراسية للطلاب.

إن الإيرادات التي تأتي من تبرعات "التحريك الجديد" تُنفق تقريبًا على هذه الأمور نفسها، وإلى جانبها توجد تبرعات وصناديق أخرى كثيرة، ولا بد من الجمع بين إيراداتها لتغطية النفقات في هذه البلدان أيضًا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن ما تنفقه الجماعات في البلدان الغنية والمتقدمة له نفقات مستقلة؛ إذ تتولى الجماعات المحلية والوطنية هناك تغطية تلك النفقات بنفسها.

وعلى أية حال، فإن غالبية أفراد الجماعة ليسوا من الأثرياء، بل هم من ذوي الدخل المتوسط، ومع ذلك فإنهم يقدمون التضحيات المالية، وبفضل هذه التضحيات يستمر هذا النظام بأكمله في العمل.

وإذا قارنا هذه النفقات بما يُنفق في العالم، فلن تكون نفقاتنا التي نتحمّلها ذات شأن يُذكر؛ لأن العالم يتحدث عن مليارات، بل تريليونات، وتُصرف مبالغ هائلة على المشاريع التي تُنفَّذ هناك. فالعالم ينفق أموالًا طائلة حتى على عدد قليل من المشاريع. ولكن عندما نُطلع العالم على نتائج أعمالنا ونُريه ما ننجزه، فإنه يصاب بالدهشة، ويتساءل: كيف تتمكنون من إدارة كل هذه المشاريع بهذا القدر القليل من المال، وتغطية نفقاتها، بل وتنفيذها بمستوى عالٍ جدًا من الجودة؟

وهناك أيضًا محطات إذاعية، ويبلغ عددها ستًا وعشرين (٢٦) محطة في مختلف بلدان العالم، ولا سيما في أفريقيا.

وهناك كذلك استوديوهات إم تي إيه (MTA)، فقد أُنشئت استوديوهات جديدة في ست أو سبع دول، وتُبثّ منها البرامج التلفزيونية مباشرةً. كما تُقدَّم المنح المالية اللازمة لهذه المحطات والاستوديوهات من المركز.

ثم هناك دول أمريكا الجنوبية، والدول التابعة للكتلة الأمريكية، ومنها الأرجنتين، وبليز، وبوليفيا، والبرازيل، وكمبوديا، وجزر كايمان، وكولومبيا، وكوستاريكا، وكوبا، والإكوادور، والسلفادور، وجواتيمالا، وجويانا، وهايتي، وهندوراس، وجامايكا، وبنما، وباراجواي، وبيرو، وأوروجواي، وغيرها من الدول التي تُرسل إليها المنح المالية من هنا.

ثم هناك الدول الأوروبية، ومن بينها بعض الدول التي كانت جمهوريات سوفيتية سابقة، حيث تُقدَّم المساعدات المالية إلى بعض هذه الدول أيضًا، مثل قيرغيزستان وكازاخستان، وكذلك إلى بعض دول أوروبا الشرقية.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك سائر النفقات المركزية الأخرى. وبفضل الله تعالى، تُنفق مبالغ كبيرة على هذه البلدان. ففي البلدان الأقل قدرةً من الناحية المالية، تتجاوز المنح المقدَّمة إليها وحدها نحو سبعة عشر أو ثمانية عشر مليونًا. وإذا بدأ أي مشروع إضافي في هذه البلدان، فإن ذلك يستلزم إرسال مبالغ أخرى إليها فوق هذه المنح. ولذلك، فإن المنح الاعتيادية وحدها تقارب في مقدارها حصيلة التبرعات لأحد الصناديق، فضلًا عن أن النفقات الأخرى تُغطّى من تبرعات الصناديق الأخرى أيضًا.

وعلى أية حال، تُغطّى هذه النفقات من خلال الجمع بين تبرعات "التحريك الجديد" وسائر التبرعات المركزية. أما البلدان الأفضل حالًا من الناحية الاقتصادية، تتولى الإنفاق على احتياجاتها بصورة مستقلة، فأنتم تعلمون أنه في كل مكان نرى مظاهر رائعة لتضحيات الأحمديين.

وبفضل الله تعالى، فإن الله سبحانه هو الذي يوفّر هذه الأموال. نسأل الله تعالى أن يُنزل بركات لا تُحصى في أموال أفراد الجماعة ونفوسهم، الذين يقدمون هذه التضحيات ويسهمون في دعم أعمال الجماعة. فكثير منهم أناس فقراء، أو من ذوي الدخل المتوسط، ولكنهم يتمتعون بروح عظيمة في التضحية. ولهذا السبب قال المسيح الموعود عليه السلام:

«إنني لأستغرب عندما أرى كيف يقدم الناس هذه التضحيات».

جزاكم الله جميعًا خير الجزاء.

****